السَّنة الثمانون بعد المئتين

فيها في المحرَّم قبض المعتضد على محمد بن الحسن بن سَهل، ويُعرف بشَيْلَمة، وكان أحدَ قوَّاد الزَّنجي إلى آخر أيامه، ثمَّ استأمن إلى الموفَّق، فبلغ المعتضد أنَّه يدعو إلى أحد أولاد المُهْتدي، فقُرِّر فلم يُقِرَّ، فهدَّده وقال: أخبرني عن الرَّجُل الذي تدعو إليه، فقال: والله لو كان تحت قدمي مارفعتُهما عنه، فقتله.

وفي صفر خرج المعتضد من بغداد بجيوشه يريد بني شيبان، وكانوا قد عاثوا وأفسدوا، فلَحِقهم بمكان يقال له: السِّنّ، فأوقع بهم، فقتل منهم مقتلةً عظيمة، وغَرق منهم في الزَّابَيْن خلقٌ عظيم، وأخذ النِّساء والذَّراري، وغنم العسكرُ من أموالهم ما عَجزوا عن حمله، حتَّى بيعت الشَّاة بدرهم، والجمل بخمسة دراهم، وأمر بحفظ النِّساء والذَّراري عن التعرُّض لهم.

ثمَّ مضى المعتضد إلى الموصل، ثمَّ رجع إلى بغداد، فلقيه بنو شيبان، وتذلَّلوا، وسألوه الصَّفح عنهم، فأخذ منهم خمس مئة رجل رهائن، وردَّ عليهم نساءهم وذَراريهم، وكان مع المعتضد حادٍ يَحدو بصوتٍ شَجيٍّ، وكان يَدلُّ به، فأشرف على جبل تَوْباذ فأنشد: [من الطويل]

وأجْهَشْتُ للتَّوباذ حين رأيتُه ... وهلَّل للرَّحمن حين رآني
وقلتُ له أين الَّذين عَهِدتُهم ... بظلِّك في خَفْضٍ وأمن زمانِ
فقال مَضَوْا واستخلفوني مكانَهم ... ومَن ذا الذي يَبقى على الحَدَثانِ

فبكى المعتضد بكاء شديداً، وجعل يقول: ماسَلِم من الحَدَثان أحد [(١)].

وفيها فتح محمد بن أبي السَّاج مَراغَةَ بعد حصار طويل، وأخذ منها مالاً كثيراً.

وفيها مات جعفر المفوَّض في ربيع الآخر، وكان محبوساً في دار المعتضد لايراه أحد، وقيل: إنَّ المعتضد نادمه.

---

(١) تاريخ الطبري ١٠/ ٣٢-٣٣، والمنتظم ١٢/ ٣٣٢-٣٣٣، والكامل ٧/ ٤٦٢، وتاريخ الإسلام ٦/ ٤٧٤-٤٧٥، وهذه الأبيات في ديوان مجنون ليلى ص ٢٧٥.

وفيها دخل عمرو بن اللَّيث نَيْسابور في جمادى الأولى .

وفيها غزا إسماعيل بن أحمد بلادَ التُّرك من وراء النَّهر، وأسر مَلِكها وزوجتَه، وأسر عشرة آلاف [نفس]، وقتل مثلَهم، وأصاب غنائمَ كثيرة، أصاب الفارسَ ألفُ درهم من المغنم .

ومات مَسرور البلخيّ الأمير الذي كان مع الموفَّق في حصار الخبيث .

وفي ذي الحجَّة ورد كتاب من الدَّبِيل أنَّ القمر انكسف في شوَّال لأربع عشرة ليلة [خلت]منه، ثمَّ انجلى في آخر اللَّيل، فأصبحت الدُّنيا مظلمة، ودامت الظُّلمة إلى العصر، فهبَّت ريحٌ سوداء شديدة، فدامت إلى ثلث اللَّيل، فلما كان ثلث الليل زُلْزِلوا، فأصبحوا وقد ذهب ثلث المدينة، فلم ينجُ من منازلها إلاَّ قَدْرَ مئة دار، وأنَّهم أخرجوا من تحت الهدم ثلاثين ألفاً إلى تاريخ الكتاب[١]، ثمَّ زُلزلوا بعد ذلك خمس مرَّات، فكان عدَّة من أُخرج من تحت الهدم خمسون ومئة ألف.

وفيها شكا النَّاس إلى المعتضد ما يقاسونه من عَقبة حُلْوان من المشقَّة، فبعث عشرين ألف دينار فأصلحها .

وفيها زاد المعتضد في جامع المنصور، [و] دار المنصور التي كان يَسكنها، وفتح بينهما سبعة عشر طاقاً، وحوَّل المنبر والمحراب إلى مكانه اليوم، وذلك على يد القاضي يوسف بن يعقوب، فبلغت النَّفقة عشرين ألف دينار .

وفيها تمَّ بناء القصر الحسني الذي هو دار الخلافة اليوم، وتحوَّل إليه المعتضد .

وذكره الخطيب[٢] فقال: حدَّثني هلال بن المُحسِّن قال: كانت دار الخِلافة التي على شاطئ دجلة تحت نهر معلَّى قديماً للحسن بن سهل، فلمَّا توفي صارت لبوران بنت الحسن، فاستنزلها المعتضد عنها، فاستنظرتْه أيَّاماً، ثمَّ رمَّتها وعَمَّرَتْها، وبيَّضَتْها، وفَرَشتها بأجلِّ الفَرْش، وعلَّقت أصنافَ السّتور على أبوابها، وملأت خزائنها[٣] بكلِّ مايُخدَم به الخلفاءُ، ورتَّبت فيها الخَدَم والجواري، وأمرت المعتضد

(١) في (ب) : إلى حين تاريخ هذا الكتاب.

(٢) في تاريخه ١/ ٤١٦ ، وعنه ابن الجوزي في المنتظم ١٢/ ٣٣٥.

(٣) في (خ): جوانبها. والمثبت من (ب) ، وهو الموافق لما في تاريخ بغداد.

بالنُّقلة إليها، فانتقل، فرأى ما أعجبه وأدهشه، واستكثَرَه واستحسنه، ثمَّ أضاف المعتضد إلى الدَّار ماجاورها وكبَّرها، وعمل عليها سوراً جمعها [به] وحصَّنها، ثمَّ زاد المكتفي بالله بناء التَّاج على دِجلة، وعمل وراءه من المجالس والقِباب ما تناهى في سَعته وحُسْنه، ثمَّ زاد فيها المقتدر وغيره.

[قال الخطيب: كذا حدَّثني هِلال بن المُحَسِّن أنَّ بوران سلَّمت الدَّار إلى المعتضد، وذلك غير صحيح؛ لأنَّ] بُوران لم تَعِشْ إلى وقت[1] المعتضد، [ويشبه أن يكون سلَّمت الدَّار إلى المعتمد].

وفيها أمر المعتضد باتِّخاذ المَطامير في داره، وجعلها حُبوساً لمن يَنْقُم عليه، وعمل المُطْبَق وغيره، وقيل: إنَّه خطَّ الثُّريا وأضافه إلى القصر.

وحجَّ بالنَّاس محمَّد بن عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبيد الله بن العبَّاس[2].

البِرْتيُّ[3]

ولي القضاء بواسط، ثمَّ ببغداد في الشَّرقية أيَّام المعتمد، فبعث إليه الموفَّق وإلى إسماعيل بن إسحاق، وقد عزم على الانحدار أن يقبضا[4] ما في أيديهما من مال اليتامى والوقوف، فحمل إليه إسماعيل ما كان قِبَله، واستنظره البرتيّ ثلاثة أيام، وعمد إلى ما كان في يده، فدفعه إلى مَن أنس به رشداً، وإلى الأُمناء الثِّقات، فلمَّا طولب بالمال قال: دفعتُه إلى أربابه، فعُزِل من القضاء بهذا السبب، فلزم بيتَه بالبِرْت، واشتغل بالتعبُّد.

وقال العلاء بن صاعد: رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام ودخل عليه أبو العبَّاس

(١) في (خ): إلى خلافة المعتضد، والمثبت ومابين معكوفين من (ب).

(٢) في تاريخ الطبري ١٠/ ٣٥، والمنتظم ١٢/ ٣٣٦، والكامل ٧/ ٤٦٥: وحج بالناس أبو بكر محمد بن هارون المعروف بابن ترنجة.

(٣) كذا، والبرتي: هو أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر، انظر تاريخ بغداد ٦/ ٢١٩، والمنتظم ١٢/ ٣٣٧، وتاريخ الإسلام ٦/ ٤٩٨.

(٤) كذا في (خ)، وفي المنتظم: يقتضياه.

البرتيُّ، فقام إليه رسول الله ﷺ، وصافحه، وقبَّل مابين عينيه، وقال: مرحباً بالذي عمل بسُنَّتي وآثرني، فكان العلاء بن صاعد إذا دخل عليه البِرْتيُّ قام إليه، وقبَّل مابين عينيه، وصافحه، وقال: هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ يفعل.

حدَّث البرْتيُّ عن الفضل بن دُكين وغيره، وروى عنه المحامليُّ وغيره، واتَّفقوا على فضله وصدقه وورعه.

عثمان بن سعيد بن خالد

أبو سعيد، الدَّارِميّ السِّجْزيُّ، نزيل هَراة.

رحل إلى الأمصار، ولقي الشيوخ، وجالس الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه، وابنَ معين، والحفَّاظ، حتَّى قالوا: ما رأينا مثله، ولا رأى عثمان مثلَ نفسه.

وكان لا يحدِّث مَنْ يقول بخلق القرآن.

ودخل عليه أبو الحسن الطرائفيُّ بهراة، فقال له عثمان: متى قَدمتَ؟ فأراد أن يقول أمسِ، فقال: غداً، فقال له عثمان: فأنت في الطَّريق بعدُ.

وكانت وفاته بهَراة، وقيل: في سنة اثنتين وثمانين ومئتين.

سمع حَيْوة بن شُريح وغيرَه، وروى عنه أحمد بن محمد بن الأزهر وغيره، وكان حافظاً ثقة[1].

(١) تاريخ دمشق ٤٥/ ٢٢٢ . ٢٢٧ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٥٧٤ - ٥٧٦ .